Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«والله ما ذممناه صهرًا»[1].

* * *

وعاد «أبو العاص» إلى مكة، ليجهز زوجه الحبيبة كى تلحق بأبيها المصطفى ﷺ، وفاء بوعدٍ قطعه على نفسه، يوم ودَّع أباها ﷺ بالمدينة، بعد بدر.

وكان الفراق قاسيًا صعبًا، وقد خانه تجلدُه يوم رحيلها، فترك أخاه «كنانة بن الربيع» يصحبها إلى خارج مكة، حيث كان «زيد بن حارثة» فى انتظارها.

وانطلق «كنانة» يقود بعيرها نهارًا وقد أخذ قوسه وكنانته متأهبًا، فهال قريشًا أن يخرج بها هكذا فى وضح النهار على مرأى منهم ومسمع، وخرج بعضهم فى أثر المهاجرة حتى أدركوها بذى طوى، فكان أسبقهم إليها «هبارُ بن الأسود الأسدى» الذى روَّعها بالرمح، وقد جن حزنه على إخوةٍ له تلاتة صُرعوا جميعًا فى بدر بأيدى أصحاب محمد.

و نَخَسَ البعيرَ، فألقى بزينب على صخرة هناك، وعندئذ برك «كنانة بن الربيع» دونها ونثر كنانته وهو يزأر متوعدًا:

– والله لا يدنو منها رجلٌ إلا وضعتُ فيه سهمًا.

فتراجعوا، ووقف أبو سفيان بن حرب بعيدًا يقول لكنانة:

– كُفَّ عنا نَبْلَك حتى نكلمَك.

فكفَّ كنانة، ودنا أبو سفيان منه فقال:

«إنك لم تصب يا ابن الربيع: خرجتَ بالمرأة على رءوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد، فيظن الناسُ أن ذلك من ذُلّ أصابنا وأن ذلك منا ضعفٌ ووهن، ولعمرى مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة، ولكن ارجع بها حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها، فتسلل بها سرًّا فألحقْها بأبيها».

فكبُر على كنانة أن يردَّها ليعود فيتسلل بها سرًّا بعد أن يذاع فى الناس أن قد رَدَّتْها قريش.. وهمّ ليمضى بها، فراعه أن رآها تنزف دمًا، وقد طرحت جنينها على أديم الصحراء!

وعاد بها إلى مكة، حيث سهر أبو العاص على رعايتها وتمريضها لا يفارقها لحظة من ليل أو

---

(١) السيره الهشامية ٢/٢٠٨.